١٠٣

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدارك للتنمية والدراسات الإسلامية

منهج أهل البيت (عليهم السلام) في العمل السياسي

الشيخ مثنى أبو الهيل

1429هـ - 2008م

منهج أهل البيت (عليهم السلام) في العمل السياسي

منهج أهل البيت (عليهم السلام) في العمل السياسي يجسد قيم العدالة والإصلاح وخدمة المجتمع، مستندًا إلى المبادئ الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق الخير العام وصون حقوق الإنسان. ركزوا على تقديم نموذج قيادي أخلاقي يعتمد على الحوار، الإيثار، ومقاومة الظلم بأساليب سلمية. سعى أهل البيت إلى بناء مجتمعات قائمة على العدل والتعاون، مع الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية، ورفض التنازل عن القيم والمبادئ رغم التحديات السياسية والضغوط المختلفة.

منهج أهل البيت (عليهم السلام) في العمل السياسي

لا ريب إن أهل البيت (عليهم السلام) يمثلون الثقل الثاني بعد القران الكريم، والذي هو الثقل الأول قال الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله): ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فأنظروا بمَ تخلفوني فيهما))[1].

وبما أننا نستقي تشريعاتنا واحكام ديننا من هذين الثقلين، وبما أنَّ السياسة ألقيت بظلالها على مجتمعاتنا الدينية لزاماً علينا أن نتعرف على منهجهم وطريقة تعاملهم مع هذا الجانب الحيوي والمهم في حياتنا، فاذا تتبعنا سيرتهم (عليهم السلام) في هذا الجانب خلال قرنين ونصف القرن تقريباً نجد انهم ركزوا خلال مسيرتهم السياسية على أمور عديدة يمكننا أجمالها في أربع نقاط أساسية، هي:

أولاً: المقاومة الفكرية السياسية: ركزَّ أهل البيت في هذهِ المسألة على قضية الولاية و الحكم، فصرحوا علناً و قالوا أنها مختصة بهم، و الحكم شأن من شؤونهم لا يحق لاحدٍ غيرهم أن يتولاه، فهو لا يخرج الى غيرهم، قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)[2].

كما اهتموا (عليهم السلام) بتوضيح وشرح أسس الحكم والسياسة في الاسلام والذي نجده في الكم الهائل من الروايات والأحاديث والوصايا الواردة عنهم (عليهم السلام).

ثانياً: تربية الأمة على كراهية الظلم والتركيز على مفهوم العدل وزرعه في عقولهم ووجدانهم، من خلال الأحاديث الشريفة والتي منها على سبيل المثال ما روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال: ((من مشى مع ظالم ليعينه، وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الإسلام)).

---

[1] - مسند أحمد بن حنبل ج٣/ص١٧.
[2] - سورة المائدة الاية ٥٥ – ٥٦.

وعن أمير المؤمنين ((عليه السلام)) قال: ((ايما رجل ولي شيئاً من أمور المسلمين فأغلق بابه دونهم وأرخى ستره فهو في مقت من الله عز وجل ولعنه حتى يفتح بابه دونهم فيدخل اليه ذو الحاجة ومن كانت لديه مظلمة))، وعن صادق اهل البيت ((عليه السلام)) قال: ((العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم))[٣].

ثالثاً: اسلوب المقاطعة وتوجيه الأمة الى ضرورة نبذ الظالم وترك معونته والابتعاد عن الاندراج في وظائفه، مما يكون سبباً في تقوية اركان دولته الباطلة..

وخير مثال ما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في حديثه مع صفوان الجمال وهذا نصهُ

قال الإمام: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل إلا شيئاً واحداً.

قال صفوان: جعلت فداك أي شيء.

قال الإمام: أكراكَ جمالك من هذا الرجل – يعني هارون.

قال صفوان: والله ما اكريته أشراً ولا بطراً ولا للهو ولا للعيد، ولكن اكريته لهذا الطريق يعني طريق الحج – ولا اتولاه بنفسي ولكن أبعثُ معه غلماني

قال الإمام: يا صفوان أيقع كراك عليهم.

قال صفوان: نعم جعلتُ فداك

قال الإمام: أتحب بقائهم حتى يخرج كراك؟

قال صفوان: نعم قال الإمام: من أحب بقاءهم كان منهم ومن كان منهم فهو كان وردُ النار.

وكذلك وردَ في نفس هذا السياق الكثير من الأحاديث الشريفة تنهى عن معونة الظالمين والدخول في ولايتهم مهما كان هذا العمل او تلك المعونة صغيرة وليس لها خطر يُذكر فعنهم

[٣] - الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٣٣٣

(عليهم السلام): ((إذا كان يومُ القيامةِ نادى منادٍ أينَ الظلمة واعوانهم من لاق لهم دواة أو ربط لهم كياً فاحشروهم معهم))[٤].

وبقيت هذه المسألة خالدة في فكر أتباع أهل البيت (عليه السلام) فقد ثبت الفقهاء من المتقدمين والمتأخرين هذه المسألة الهامة في كتب الفقه، نذكر على سبيل المثال ما اورده الشهيد الاول محمد بن جمال مكي العاملي في كتاب المكاسب المحرمة، إذ عدَّ الأجور المترتبة على معونة الظالم من المكاسب المحرمة فقال: ((ومعونة الظالمين بالظلم)) وعلق الشارح عليها بقوله: ((كالكتابة لهم واحظار المظلوم ونحوه))[٥].

وقد أجمع علماء المذهب على حرمة قبول الوظائف في الدولة الظالمة إلاَّ إذا كان الهدف منها خدمة الاسلام من خلال الموقع ودفع الظلم عن الأخرين ومن الفقهاء المعاصرين نذكر ما اورده فقيه العصر آية الله العظمى السيد الخوئي في كتاب منهاج الصالحين الجزء الأول ص١٠ ط ٢٩ قال في معرض تعداد الكبائر ومصاديق أكل السُحتِ: ((وما أصيب من اعمال الولاة الظلمة)).

وفي نفس السياق نذكر ما اوردة سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني في كتاب المسائل المنتخبة ص١٤ ط ١٠ وهو في معرض تعداد المحرمات قال: ((معونة الظالمين والركون إليهم وكذلك قبول المناصب من قبلهم. إلا فيما إذا كان أصل العمل مشروعاً. وكان التصدي له في مصلحة المسلمين)).

رابعاً: الثورة وامداد الثوار وتأييد الثورات وتحريض المسلمين على رفضٍ الظلم والظالمين والعمل على الإطاحة بحكمهم والقضاء عليهم وهذا واجب يقرره باب الأمر بالمعروف

[٤] - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٢ - الصفحة ٣٧٢
[٥] - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج٣/ص٢١٣

والنهي عن المنكر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[٦].

ولعل المصداق الأبرز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ضد الحكم الأموي اليزيدي الجائر المستخف بالدين وبمقدرات المسلمين ففي سنة ٦١هـ أهتزَ ضمير الأمة الإسلامية وشهد المسلمون أول ثورة على الحاكم الظالم في تاريخ الاسلام، و كان ذلك دأب جميع أئمة اهل البيت (عليهم السلام) فكانوا كلما سنحت لهم الفرصة دفعوا الأمة وعبئوا طاقات المسلمين في هذا الاتجاه، و شجعوهم على الثورة و ير شاهد على ذلك تأييد الإمام الكاظم (عليه السلام) لثورة الحسين بن علي والمعروفة بواقعة فخ سنة ١٦٣هـ في المدينة المنورة وكذلك اعلان الإمام الجواد (عليه السلام) موقفهِ من هذه الثورة بقولهِ: ((لم يكن لنا بعد الطف مصرع اعظم من فخ))[٧] .

هذا ما أمكن لنا ذكره عن سيرتهم السياسية (عليهم السلام) وهو غيظ من فيض أو قطرة من بحرهم الزاخر.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على ظالميهم ومغتصبي حقهم من الآن الى قيام يوم الدين.

[٦] - ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - الصفحة ١٩٥٠
[٧] - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ - الصفحة ١٦٥